محاضرة: العلاج النفسي الديناميكي المركز على التحويل(TFP)

تمهيد:

العلاج النفسي الديناميكي المركز على التحويل (Transference–Focused Psychotherapy) هو نموذج علاجي طوره أوتو كيرنبرغ Otto Kernberg وزملاؤه في معهد الشخصية التابع لجامعة كورنيل (Weill Cornell Medical College). يهدف هذا النموذج إلى معالجة اضطرابات الشخصية، وبشكل خاص اضطراب الشخصية الحدية، من خلال استخدام التحويل كمحور رئيسي في العمل العلاجي.

1- الخلفية النظرية

ينطلق TFP من المفاهيم الأساسية في نظرية العلاقات الموضوعية(Object Relations Theory) ، وهي تطور عن التحليل النفسي الفرويدي، وتركّز على تمثلات الذات والآخر كما تتشكل في الطفولة المبكرة وتُعاد تمثيلها في العلاقات الحالية، خصوصًا في العلاقة العلاجية.

أوتو كيرنبرغ يرى أن الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات شخصية حادة يمتلكون بنية نفسية تسمى بـ "المنظمة الحدّية للشخصية(Borderline Personality Organization) "، حيث توجد انقسامات حادة في التمثلات الذاتية والموضوعية(splitting) ، وصعوبة في التكامل النفسي.

2- الأهداف العلاجية لـTFP :

-العمل على دمج الانقسامات النفسية.(Integrating split representations)

- تحليل التحويل لفهم الديناميكيات النفسية اللاواعية للمريض.

- تعديل الدفاعات المرضية مثل الإنكار، والإسقاط، والانقسام.

- بناء هوية نفسية أكثر استقراراً.

3- التقنيات العلاجية الأساسية

* التحليل الدقيق للتحويل :(Transference analysis) يركز TFP بشكل مكثف على محتوى التحويل، أي كيف يُسقط المريض تمثلاته الداخلية على المعالج، ويتم تحليل هذه التفاعلات ضمن الجلسة العلاجية.

*استخدام العقد العلاجي :(Therapeutic contract) يتم التفاوض على عقد واضح في بداية العلاج، يحدد السلوكيات المقبولة، الحدود، أهداف العلاج، وتكرار الجلسات.

*العمل على الدفاعات المرضية: المعالج يساعد المريض على التعرف على دفاعاته النفسية وتحليلها في السياق العلاجي.

* المواجهة والتفسير: مواجهة المريض بالتناقضات في تمثلاته الذاتية والموضوعية، وتفسيرها ضمن العلاقة التحويلية.

خاتمة

في ختام هذه المحاضرة حول العلاج النفسي الديناميكي المركز على التحويل–(Transference Focused Psychotherapy)، يتّضح لنا أن عمل أوتو كيرنبيرغ يمثّل إسهامًا بالغ الأهمية في فهم وعلاج اضطرابات الشخصية، ولا سيما اضطراب الشخصية الحدية. لقد استطاع هذا النموذج العلاجي أن يجمع بين العمق التحليلي والصرامة البنيوية، مع مراعاة الديناميكيات اللاواعية التي تحكم العلاقات الموضوعية الداخلية، مما جعله إطارًا علاجيًا فعّالًا ومتماسكًا من الناحيتين النظرية والعملية.